عربستان

قطر عربي أصيل

ايران
جبال كردستان
البستان
نهر الكارون
شط العرب
الفرات
المحمرة
عبادان
الخليج العربي

سفارة الجمهورية العراقية
دائرة المستشار الصحفي
بيروت

عربستان

قطر عربي أصيل

أيلول ١٩٨٠

لم تشهد اي امة في التأريخ ما شهدته الامة العربية من تآمر وتجزئة وتمزيق. وذلك لما منحها الله من موقع استراتيجي حساس جعلها تتحكم وتشرف على جميع طرق المواصلات بين دول العالم واهم ممراته المائية. وما حوته ارضها من خيرات وكنوز لا تقدر. لذلك اصبحت حلم الطامعين منذ القدم. وقد عرضها ذلك للغزو والاستعمار من قبل قوى كثيرة مختلفة. وكانت آخر حلقات التآمر الاستعماري على الامة العربية تقسيمها الى دويلات وامارات ومشيخات ولم يكتف الاستعمار بذلك بل سلب اجزاء عديدة منها كالاسكندرون وفلسطين والصومال وارتيريا وزنجبار والاحواز (عربستان)، التي تؤكد كل الحقائق عروبتها منذ الازل. وليست هذه العروبة وليدة ظرف تأريخي معين. بل امر يرجع في اصوله الى جذور الماضي. والى طبيعة المنطقة.

فقد اثبتت التحريات ان التأريخ الجيولوجي لاراضي كل من الاحواز والسهل الرسوبي في العراق متماثل. اذ تكونا في

وقت واحد من ترسبات دجلة والفرات وكارون وتفرعاته. فادى ذلك الى ظهور الاراضي الحديثة على جانبي شط العرب. وكونت بذلك مع سهول بلاد ما بين النهرين وحدة تأريخية قائمة بذاتها. ومن المعروف لنا ان في كل قرن واحد تكون ترسبات الانهار ميلا ونصف من الارض.

ومما ذكره المؤرخ الفرنسي (بيريبي): ان الانهار القديمة الكبيرة دجلة والفرات وقارون[1] التقت بعيدا عن الخليج مؤلفة لسانا مائيا زاهيا سمي: بشاطىء العرب او شط العرب.

وشهد هذا الاقليم كثيرا من الحضارات والفلسفات والمذاهب مما لم يتيسر لغيره من الاقاليم. وكثيراً ما رددت ارضه أصداء وقع سنابك الخيل من أيام الاسكندر الى المغول، كما شغل فكر الدول الاستعمارية في القرن الماضي على ان ترسم مشروعات بعيدة المدى للسيطرة على هذا القطر الذي يمكنها بالتالي من احكام سيطرتها على شط العرب والخليج لاهمية هذين الممرين في التجارة العالمية.

لقد عرف هذا القطر باسماء عديدة عبر تأريخه. اذ ورد في

---

(١)قارون او كارون اسماه العرب في السابق دجيل الاهواز للتمييز بينه وبين دجلة العراق، ولم يعرف البلدائيون هذا النهر بهذا الاسم الا في وقت متأخر. وهي لفظة مصحفة من (كوه رنك) اي الجبل الملون. وهو الجبل الذي ينحدر منه هذا النهر. والذي نقترحه هو الرجوع الى اسمه العربي «الاصيل القديم دجيل.

العهد القديم باسم بلاد عيلام. اذ جاء في سفر دانيال «فرأيت في الرؤيا وكان في رؤياي وانا في شوشن القصر الذي في ولاية عيلام» واسماه الفرس القدماء ببلاد (سوسيانا). وسميت سهوله بهذا الاسم وهي مكملة للسهل الرسوبي في جنوب العراق. وهي وثيقة الاتصال. اذ توجد مسالك برية واخرى نهرية بينها كانت متوفرة في السابق، كما هي متوفرة اليوم، وهذا ما سهل الانتقال ين الاحواز والعراق.

وعند اليونان ورد (باليمس)، وايلامنو في النقوش المسمارية واسماه العرب عند الفتح بالاحواز، وهي جمع (حوز).

واصل الحوز عند العرب مصدر (حاز) الرجل الشيء يحوزه حوزا اذا حصله وملكه. وقد تطرق الجغرافيون اليها بقولهم: ـ الحوز في الارضين ان يتخذها رجل ويبين حدودها فيستحقها فلا يكون لاحد فيها حق. وقد اطلق العرب لفظة الاحواز على كل القطر. واطلقوا على عاصمته سوق الاحواز ليميزوا بين الاثنين.

والحوز لفظ يتداوله اليعربيون في الوقت الحاضر. كما يستعمله ابناء الاحواز ايضا، فمثلا يقولون: ـ هذا حوز فلان، وذاك حوز علان. ويعني ذلك بقولهم: ان هذه أرض معلومة الحدود يمتلكها فلان.

كما اطلق العرب على المناطق الشمالية من القطر (الاخواز)، وهي جمع (خوز). والخوز قوم سكنوا هذه المناطق

منذ القدم. ولسانهم ليس عربيا ولا فارسيا او عبرانيا او سريانيا. ولهم طباع خاصة بهم تختلف كليا عن طباع من جاورهم. وقد ذمهم جميع الرحالة الذين زاروا هذا القطر. ولهم لسان خاص بهم يشبه الرموز يتفاهمون بها. وفي لغتهم بعض الكلمات العربية والفارسية. وهم يسرعون في الكلام حتى يخيل الى السامع ان الناطق لا يقول كلمة، وانما يتكلم شفرة او الغازا. ويستعملون المد في اواخر الكلمات وفي رأينا انهم من بقايا العيلاميين الذين سكنوا هذه المناطق منذ القدم. وفي هذه المناطق قبر عيلام ما زال الى اليوم ماثلاً للعيان[٢].

وعيلام احد متصرفيات عربستان الآن.

لقد أور العرب الأخواز في سفرهم فقال أحدهم:

لا ترجعن الى الاخواز ثانية
وقعقعان[٣] الذي في جانب السوق[٤]

واطلق الفرس على الاحواز اهواز وذلك لعدم وجود حرف (الحاء) في لغتهم. فهم اذا نطقوا كلمة فيها (حاء) قلبوها الى (هاء) في لغتهم. كقولهم (هسن) اي (حسن). وقد استعمل العرب لفظة الاهواز اسما للمنطقة في اشعارهم، فقال جرير

---

(٢) يراجع كتابنا (الاحواز) ج ١ للوقوف على مزيد من المعلومات عن الخوز وطباعهم وما قيل فيهم من مديح وذم ورأي الرحالة فيهم.
(٣) قعقعان جبل عظيم ما زال الى اليوم قرب مدينة الاحواز.
(٤) يقصد بالسوق (سوق الاحواز) وهي مدينة الاحواز الحالية.

هاجيا الفرزدق:ـ

سيروا بني العم فلاهواز منزلكم
ونهر تيري ولم تعرفكم العرب

وبقي الاحواز اسما عربيا لهذا القطر حتى عهد اسماعيل الصفوي او ابنه طهماسب حيث اطلق عليه الفرس اسم عربستان. ويعني ذلك اقليم العرب. لان كلمة (استان) تعني بالفارسية القطر او الاقليم. ومهما اختلفت الآراء في هذه التسمية فهي تشير الى اصل الاقليم وسكانه العرب الذين يؤلفون الغالبية المطلقة، وهو دليل اعتراف الفرس انفسهم بعروبة هذه المنطقة وعدم تبعيتها لدولتهم.

وبقيت الاحواز عربية بتأريخها القديم ووجودها الحديث. وان جميع الادعاءات الفارسية لا تستند الى منطق ولا الى واقع او قانون وهذا ما سنتطرق اليه لتفنيده.

ورغم المركزية التي استعملها الفرس للحيلولة دون اظهار الروابط المشتركة بين سكان ضفتي شط العرب. فان خطتهم قد فشلت. ومما ضاعف في فشلها وحدة التأريخ والجغرافية لمنطقة شط العرب. ووحدة اللغة وطريقة التفكير عند سكانها. فالحقائق التأريخية تؤيد ان الاحواز قطر عربي. وتسندها في ذلك الحقائق الجغرافية، وهي بهذا عربية تأريخيا وجغرافيا.

ان العلاقات الطبيعية بين الاحواز وايران معدومة تماماً. اذ

ان ايران عبارة عن هضبة تحيطها حافات من السلاسل الجبلية الضخمة خاصة القسم المحاذي للاحواز اذ تتكون من عدد من السلاسلَ المتعاقبة الشاهقة الارتفاع والتي وصفها السيد (رشيديان) وهو جغرافي ايراني «بانها حائط محيطة بعربستان تفصلها عن فارس وعراق العجم». ولا تتضمن هذه الجبال اي ممرات سهلة يمكن اجتيازها. وكل ما تتضمنه: عبارة عن وديان ضيقة يستخدمها الرعاة في تنقلهم بين اعالي هذه السفوح وبين اسافلها. في وقت نلاحظ ان الاحواز متصلة اتصالا طبيعيا بالعراق لا يفصل بينهما اي فواصل يمكن اعتبارها فواصل طبيعية كالجبال والبحار التي يأخذها الجغرافيون بنظر الاعتبار في تحديد المناطق. وهذا لا يمكن اغفاله إساسا كعامل مهم في تحديد الاقليم للدولة.

ولا يمكننا ان نغفل الخواص المناخية التي تشابه فيها الاحواز مع جنوب العراق والمختلفة كليا مع ايران. وقد ادى تشابه المناخ الى تشابه في الحاصلات الزراعية بين العراق والاحواز وما امتداد نخيل البصرة الى مناطق القطر الا الدليل على تشابه الحاصلات. وقد ادت ظاهرة المد والجزر الى تماثل في نوعية وتكوين التربة بينهما وقد لخص لنا السير ارنولد ولسن الاختلافات بين الاحواز وايران بقوله: ـ تختلف عربستان عن ايران اختلاف المانيا عن اسبانيا.

لم ترد تبعية الاحواز لايران عند أي رحالة جغرافي جاب

المنطقة وكتب عنها، بل على عكس ذلك. فقد ذكر (بليني) ان مدن هذا القطر كانت في عصره سنة ٧٧م تعد من مدن بلاد العرب، كما يحاجج (المقدسي) ـ وهو من رحالة القرن الرابع الهجري ـ من يزعم ان عبادان ليست من مدن العراق. ويرفض حتى الرأي القائل بأنها من مدن الاحواز فيقول: ـ ومن الناس من جعل عبادان ليست من العراق لوجود نظائر لها في مثل باسيان وميرافيان[٥]. فهي ليست بحجة. اذ توجد لها نظائر من مدن البصرة مثل بدران ورومان، ويجب ان تجري العلة في جميع المعلولات، وتعم سائر النظائر والا لِمَ ينكر الفرد على ان عبادان من جزيرة العرب ولها نظائر فيها وهي عمان ونجران.

أما ابن عابدين الدمشقي فانه يذكر حدود السواد بقوله: ان المنطقة الممتدة طولا شمالا وجنوبا من حديثة على دجلة الى عبادان. والممتدة غربا وشرقا من القادسية الى حلوان. فيكون السائر من تكريت على النهاية الشمالية للعراق الى عبادان وهي على النهاية الجنوبية منه على شكل تقويس الحد الشرقي بمسافة شهر تكون منطقة جغرافية واحدة. وهذه بالضبط حدود السواد التي رسمها عثمان بن حنيف ايام الخليفة الثاني عمر بن الخطاب والتي تطرق لها ابن رستة وهو من رحالة القرن الثالث الهجري.

(٥) من مدن الاحواز ومن المناطق التي كانت تابعة الى مدينة الدورق في جنوبي القطر.

وعد جميع الرحالة الاحواز من ديار العرب وذكروها عن حصر مسافات البلاد العربية. وليس بعيداً عنا المثل الشعبي العراقي القديم والمتداول حتى اليوم «ما وراء عبادان قرية» اذ انها كانت آخر قرى العراق. ولا يمكن الوصول اليها الا بصعوبة ومشقة وعناء. ولذلك ضرب هذا المثل دليلاً على صعوبة الحصول على الشيء.

واذا اردنا ان نعرض عن جميع ما تقدم من ادلة جغرافية مقنعة على الترابط بين الاحواز والعراق. فانه يكفينا لاظهار تلك الصلات ان نذكر: ان آخر مركز شرطة عراقي استدعته الحكومة العراقية من عبادان كان في شهر آب ١٩٢٢م. كما اوردت ذلك جريدة (المفيد) العراقية بعددها ٩١ الصادر يوم الثلاثاء ١ آب ١٩٢٢. ولو لم تكن هذه الجهات على صلة وثيقة مع العراق - ان لم نتطرف في القول فنقول: انها جزء منه - فلماذا تحرس من قبل الشرطة العراقية؟!

تقع الاحواز في منتصف الكرة الشمالي بين درجة ٣٠َ ٢٤° شمال خط الاستواء. وبين ٤٦َ - ٥١° شرق كرينويج. وتحدها من الشمال والشرق ايران بسلاسل جبال شاهقة، ومن الجنوب الخليج العربي، والعراق من الغرب.

أما تعداد نفوسها فقرابة ٣,٥ مليون نسمة. يشكل العرب ٩٥ ٪ من السكان. والباقي من القرى الذين دخلوا القطر بعد سنة ١٩٢٥. كذلك الهنود واقليات اخرى.

الثروة المعدنية

تعد عربستان من اهم مناطق البترول في العالم، اذ توجد فيها اكثر من عشر مدن منتجة له، كما انها تعد من المناطق القديمة التي جرت فيها التنقيبات عن الذهب الاسود. وكانت اول بئر قذفت البترول سنة ١٩٠٨ في مسجد سليمان في السادس والعشرين من ايار. وكان ذلك بداية عهد جديد في الشرق هو عهد البترول. وعقدت الشركة الانكليزية عدة معاهدات واتفاقيات مع الشيخ خزعل امير المحمرة وعربستان يومها لاستثمار واستغلال البترول، كما وقعت على اتفاقية انشاء مصفاة عبادان التي بدأت العمل سنة ١٩٢٠م وكذلك وقعت الشركة سنة ١٩٢٢ اتفاقية استغلال الغاز مع أمير المحمرة. ونظير جميع المعاهدات تعهدت بريطانيا بمساندة وحماية استقلال عربستان. وتعضيد الحكم فيها. وقد ذكر الكولونيل (نوكس) في رسالة بعث بها الى الشيخ خزعل سنة ١٩١٤ ما نصه «نحن سنحمي المحمرة من أي هجوم بحري تقوم به اي دولة أجنبية مهما كانت حجة التدخل هذه».

وفي اعتقادنا ان بريطانيا لا يمكن ان تبرم هذا العدد الضخم من المعاهدات مع امير عربستان ما لم تكن واثقة انه امير مستقل. وان امارته مستقلة ايضا. والا فهل السياسة البريطانية الى هذه الدرجة من الغباء بحيث توقع معاهدات واتفاقيات مع شخص يعد اقليمه جزء من دولة ثانية، دون الرجوع الى تلك

الدولة وحكومتها؟!

لقد اثبت البحث عن البترول في منطقة شط العرب. ان ضفتي هذا الشط مثقلتان بكنوز الذهب الاسود في حين تفتقر ايران كلها الى هذا المعدن الهام. واذا كانت ايران تعتبر اليوم من اهم مناطق البترول في العالم فهذا يعود اولا واخرا الى بترول عربستان الذي رفعها الى هذه الدرجة البترولية بين دول العالم. ويعد وجود البترول على ضفتي شط العرب دليلا على وحدة الشط وضفتيه.

ان البترول كان سببا في جر النكبة على هذا القطر. اذ ان عالم البترول لا يحفظ حقا ولا ذمة، خاصة اذا كان في مكان استراتيجي بترولي كعربستان التي تآمرت عليها بريطانيا ورضا خان من اجل كنوز الذهب الاسود المتدفق من ابارها بغزارة.

وعلى الارض الرطبة التي تحوي في جوفها ثروات بترولية لا تقدر. ينام كثير من ابناء عربستان شبه عراة ممزقي الثياب يجهلون قصة أميرهم العربي خزعل الذي انتزعه رضا بهلوي - بتشجيع واسناد من بريطانيا - عن كرسيه واراضيه وامارته. وحتى لو عرفوا ذلك فانهم لا يكترثون. لانهم يفكرون اليوم في اشياء اخرى تتعلق بهم مباشرة. الا وهي لقمة العيش التي يعجزون غالبا عن تحصيلها. وما ان يغطوا أجسادهم بثوب بال، ويسدوا رمقهم بكسرة خبز مع حفنة من التمر. ويصبوا من مياه شط العرب الملوثة الوحلة حتى يعلنوا شكرهم لرب

العلاء على نعمه. وقد يكون لهؤلاء الفتية مغامرات جريئة في المستقبل تكون موضوعاً لروايات مدهشة يتناقلها الاحفاد عنهم ويرددونها خلال الاف الليالي تماما كمغامرات جدهم الاكبر السندباد الذي جاب هذه المناطق.

- الاوضاع الاجتماعية -

يعيش شعب عربستان اوضاع مؤلمة، ترق لها القلوب، وتدمع لها العيون، اوضاع بؤس وشقاء، مع انهم اصحاب ارض حوت في جوفها اضخم مصادر الثروة والغنى.

فبعد ان كان الاقليم ينعم افراده بالخير الوفير، اصبحوا اليوم يعيشون الحاجة والعوز، وكان الاقليم ينفرد عن باقي اقاليم العالم باستقرار اوضاعه، بصناعته التي طغت على كل صناعة، بمدارس ومعاهد العلم فيه. بعلمائه وخطبائه وقضاته. باطبائه الذين يقصدون من كل بقاع الارض كال بختيشوع النصراني. بمساجده ومكتباته حيث انشأ في السوس مكتبة ايام العيلاميين قبل ان ينشيء بخت نصر مكتبته في العراق.

اما اليوم فان الاقليم ينفرد ويختص عن سائر بلاد العالم بالجوع والمرض والجهل والاضطهاد، بالتعذيب والشقاء والارهاب.

اذ لا نجد شعبا من شعوب الدنيا يعاني اوضاعا اجتماعية شاذة كما يعاني عرب الاهواز.

امراض فتاكة تلتهمهم ولا مجال لشفائهم منها. اذ ان اسباب الشفاء محرمة عليهم، فلا يوجد في القطر كله سوى عدد قليل من المؤسسات الصحية التي اسست اصلا لابناء الجالية الفارسية في القطر. ومعاهد العلم قليلة ومناهجها بالفارسية وكلها نيل وطعن بالعروبة وبتأريخها وكثيرا ما تؤسس المدارس بعيدة عن مناطق سكنى العرب حتى يضطروا الى تركها. كما ان الدخول اليها باجور للعرب فقط. في وقت كان القطر يعج بمدارسه وقد ترك لنا (ابن حوقل) - في القرن الهجري - وصفا لعامة الناس في عربستان بقوله: - وفي عوامهم واهل مهنهم من الرياضة بالكلام والعلم به وبوجهه ما يضاهون به الخواص من ارباب البلدان وعلمائهم. ولقد رأيت حمالا عبر وعلى رأسه وقر ثقيل أو على ظهره وهو يساير حمالاً آخر على حاله وهما يتنازعان في التأويل وحقائق الكلام غير مكترثين بما عليهما في جنب ما خطر لهما.

اما اقتصاديات القطر فهي بيد الفرس والصهاينة الذين مكنتهم حكومة الشاه من السيطرة عليها. وكثيرا ما تقطع الحكومة المياه عن المزارع او تغرقها بفتح سد الذز عليها تماما كما حصل سنة ١٩٦٩ حتى تحملهم على ترك مناطقهم لتسكن محلهم اعداداً من الفرس.

ويحرم على العرب استعمال اللغة العربية وقراءة القرآن الذي فيه ادامة واحياء لها. كما يحرم على العرب تسمية ابنائهم

باسماء عربية او التزي بالزي العربي(الكوفية والعقال). فقد اصدرت الحكومة امرا منذ سنة ١٩٢٨ يقضي باستعمال البهلوية بدلا عن الزي العربي الذي يكون دليلاً آخرا نضيفه الى ما سبق من ادلة تثبت عدم الصلات بين عربستان وايران. والمتشابهة بين عربستان والعراق. ومنذ اكثر من عشرة قرون يذكر لنا (ابن حوقل) (المقدسي) من ان زيهم زي اهل العراق في الملابس من القمص والطيالة وعلمائم. وان ثياب (تيري) تشبه ثياب بغداد. وتشابه الزي عند ابناء عربستان والعراق ما زال الى اليوم قائما يعطي أكثر من دليل ومعنى.

لقد شرعت الحكومة الايرانية قوانين قاسية شاذة خصت بها العرب وحدهم ومنها: -

١ - لا يسمح للعرب بفتح النوادي او اصدار الصحف.
٢ - لا يحق للعرب المشاركة في الانتخابات النيابية او البلدية.
٣ - لا يجوز لاي عربي ان ينصب مضخة ماء الا بعد ان يدفع مسبقا ضريبة اربع سنوات.
٤ - لا يسمح لاي عربي ان يستضيف اي شخص الا بعد اخذ موافقة دوائر الامن الايرانية على ذلك.
٥ - فرض ضريبة على كل واسطة نقل يمتلكها عربي عند مرورها على الجسور في المدن. في وقت لا تؤخذ مثل هذه الضريبة من الاقليات الاخرى الموجودة في الاقليم.
٦ - عدم منح العرب دفاتر نفوس باعتبارهم غرباء عن ايران.

وحتى لو منحت الحكومة الموالين لها فانها تعدهم مواطنين من الدرجة الثانية .

٧ ـ رفع يد العرب عن املاكهم بزعم ان ارضهم فتحت بالقوة فهي اذن ملكا للدولة الفاتحة .

ورغم كل المضايقات فان شعب عربستان لا يزال محتفظا بعروبته . مدافعا عنها . فهو ملتزم بسنن العشائر وتقاليدها وهذا مشابه لما في العراق . في وقت لا وجود لهذه الظواهر في ايران . اذ ان الفرس ينتسبون دائما الى مدنهم ولا يعترفون بالنظم القبلية والانتساب اليها كما هو عند العرب . وهذه ظاهرة اختلاف اخرى بين عربستان وايران .

فاهل عربستان يتصفون بالكرم رغم فقرهم، والغريب لديهم مكرم، والنزيل عندهم محترم، وامارة النجابة عليهم ظاهرة. ودلائل الشيم العربية عليهم باهرة، طباعهم سليمة، واخلاقهم فاضلة، يسامحون من غدر بهم . وهذه الظواهر كلها غير موجودة اساسا لدى الفرس وليست من صفاتهم .

ومن العادات التي تختص بها عربستان وتشابه بها العراق، تقاليد الزواج والاعياد وتقديم القهوة العربية واعداد الطعام وتشابه المأكولات، فان مأكولاتهم نفسها مأكولات المناطق الجنوبية من العراق مثل خبز السياح والمحرش والطابق وحتى طريقة العمل واحدة . في وقت لا اثر لهذه الانواع في ايران ولا يحسن الفرس صنعها .

كل الحقائق المتقدمة ادلة نقدمها على وحدة الشعب في ضفتي شط العرب والبعيدة كل البعد عن الوضع في فارس المختلفة كليا عن الامة العربية .

شعب عربستان

يرجع سكنى العربي لهذه القطر الى عهد ما قبل الميلاد بعدة قرون حيث سكنت حمائل من بني العم . وهم من بني تميم . والعم هو سرة بن مالك بن حنظلة ، انه تنخت عليه وعلى العصية بن امريء القيس افناء معد فعماه عن الرشد من لم ير نصرة فارس على الاردوان . فقال في ذلك كعب بن مالك اخوه :

لقد عم عنهم مرة الخير فانصمي
وصم فلم يسمع دعاء العشائر
ليتنخ عنا رغبة عن بلاده
ويطلب ملكا عاليا في الاساور

فهذا البيت سمي العم . فقيل بنو العم، عموه عن الصواب بنصرة اهل فارس . كقوله تعالى «عموا وصموا» ويذكر «المسعودي» ان سابور نقل خلقا كثيرا من العرب واسكنهم تستر والشوش فتناكحوا وتناسلوا ونقلوا معهم العديد من الصناعات . وقد ساعدت هذه القبائل الجيش العربي الفاتح . اذ اعلنوا الثورة على الفرس وساروا يقاتلون جنبا الى جنب مع جيش المسلمين تحدوهم الى ذلك العروبة . وتمكنوا

من تحرير ارضهم من السيطرة الفارسية ودحر فلول الفرس المنهزمة.

ومما ذكره (الطبري) ان اتفاقا حصل بين (غالب) و(كليب) وبين قادة بني العم وكلهم من بني تميم وقد اعلن بنو العم الثورة في الموعد المحدد من قبل. وايدهم في ثورتهم اهل البلاد لقدم سكناهم المنطقة ولانهم يأمنونهم.

وبالنظر لسهولة الانتقال بين عربستان والعراق فقد عبرت كثير من القبائل العربية الى الاحواز واحيت الارض. واسست الامارات والمشيخات. فقد اسس بنو اسد الذين نزلوا القطر ايام الطائع بالله العباسي بقيادة زعيمهم دبيس بن عفيف الاسدي - امارتهم بعد سقوط الدولة العباسية واخضعوا القطر لحكمهم. وملكوا سقي نهر كارون. واتخذوا من مدينة الاحواز عاصمة لحكمهم.

كما اسس بنو لام والامارة وال كثير وبنو كعب اماراتهم في مناطق عديدة من عربستان. وخاصة بنو كعب الذين اسسوا امارة لهم في الدورق دامت عدة قرون. وكذلك بنو كاسب وهم من كعب ايضا فقد اسسوا امارتهم في مدينة المحمرة التي حكمت قرابة القرن.

ان قبائل عربستان ترتبط باصولها في العراق وباقي اجزاء الوطن العربي. اذ تؤدي معها الفرائض العشائرية وتشاركها في عصبيات القبيلة والتزاماتها. ولابناء عربستان قول مشهور

يتناقلونه ويجهرون به وهو: ان الذي لا اصل له في عربستان ليس عربيا. وهذا تأكيد على ان جميع قبائل العرب تسكن افخاذ منها او تشعبات ارض عربستان. ومن لم يكن منتسبا لاحدها فهو ليس بعربي. وهذا صحيح اذ لو استعرضنا جميع قبائل العرب وافخاذها لوجدنا انها تقطن هذه الديار منذ عهد بعيد وحتى اليوم.

ومن قبائل عربستان الكثيرة:

بنو كعب. بنو سالة. بنو طرف. بنو تميم. بنو لام. السواعد. بنو خفاجة. السواري. الحردان. الاحلاف. بنو اسد. الزركان. القاطع. العجرش. السلامات وغيرها[1].

الحقائق التأريخية

مرت الاحواز مع الوطن العربي في مراحل تأريخية واحدة. منذ ايام العيلاميين والسومريين والكلدانيين. ويؤلف القسم الذي تغسله مياه قارون مع بلاد ما بين النهرين وحدة اقتصادية شاركت سابقا في الازدهار السومري والكلداني. كما انها وقعت كلها تحت سلطان الفرس ايام كورش ودارا. واثر انحطاط هؤلاء خضعت للعرب بما فيها بلاد فارس. وامتد نفوذهم حتى الهند والصين.

---

(١) يراجع كتابنا «الاحواز. للوقوف على القبائل العربية التي تسكن المنطقة ومواقفها السياسية عبر تاريخها النضالي.

وكان آخر ملوك العيلاميين في الاحواز الملك (نيروفر) الذي اغتصب منه اردشير الاول الحكم وجعل مدينة الاحواز عاصمة له .

ومنذ القرن السادس قبل الميلاد انشأ العرب مستعمراتهم على الساحل ، ويحتمل ان يكون ذلك في عهد اول ملوك الفرس الذين لم يتمكنوا قط من ان يكونوا اسياد ساحل البحر لجهلهم أستعمال البحار ولانفراد العرب وحدهم بذلك . ويذكر برسي كوركس ان ليس هناك شيء يوضح تأثير العوامل الطبيعية على ميول الناس وسلوكهم احسن من النفور والكره اللذين يظهرهما الفرس دائما للبحر الذي تفصلهم عنه حواجز جبلية شاهقة . وعلى هذا الاساس تحمل ملوك الفرس صابرين على مضض ان يبقى هذا الساحل ملكا للعرب . وقد استخدمهم بحارة لاسطولهم واسندوا لهم قيادته رغم معرفتهم بعدم ولاء العرب لهم واخلاصهم .

فتحت الاحواز سنة ١٧ هـ ـ ٦٣٨ م زمن الخليفة الثاني عمر بن الخطاب واستغرق فتح مدنها الواحدة بعد الاخرى قرابة الخمس سنوات . وشارك في الفتح قادة كبار من المسلمين امثال جزء بن معاوية . ومن يومها الحقت الاحواز بالبصرة اداريا ، وبقيت كذلك حتى نهاية الحكم الاموي . وقد شهدت حربا طاحنة بين الخوارج ـ الذين اتخذوا هذا القطر مركزا لهم لبعده عن دمشق ـ وبين الامويين . وقد عين لها عدة عمال وقضاة .

أما في العصر العباسي نالت الاحواز شهرة زراعية واسعة وجعلت ولاية عين لها الولاة ، كما اعطيت ضمانة في فترات عدة من تأريخها لبعض الافراد كالبريدي واولاد شملة . وقد عانت كثيرا من اذى الزنج الذين نقلوا حركاتهم لها وخضعت لنفوذهم حتى تمكن الموفق العباسي من القضاء عليهم نهائيا واعادة ولاية الاحواز الى الخلافة العباسية سنة ٢٧٠ ـ ٨٨٣ م .

وتعرض القطر الى همجية المغول الذين اسقطوا الخلافة العباسية في بغداد سنة ٦٥٦ هـ ـ ١٢٥٨ فناله ما نال العراق من متاعب واراقة الدماء . وتدمير لمعالم الحضارة فيه . ثم اسس بنو اسد امارتهم ـ كما قدمنا ـ واستمر حكمهم القسم الجنوبي من عربستان حتى القرن التاسع الهجري عندما اسس السيد محمد بن فلاح الشعشعي امارته في الحويزة . وجمع حوله عرب الحويزة والمناطق المجاورة ومد نفوذه الى مناطق عديدة من القطر حتى وصل نفوذ الشعشعيين الى بعض اجزاء من العراق ، وزحفوا الى النجف وكربلاء واحرقوا المراقد المقدسة ايام السيد علي بن فلاح الشعشعي سنة ٨٥٧ هـ ـ ١٤٥٤ م . كما ان البصرة خضعت لنفوذهم بعض الفترات . وحاربوا الدولتين الايرانية والعثمانية . واستمر حكمهم منتصف القرن الماضي .

وفي عهد السيد محسن المشعشي سنة ٩١٤ هـ ـ ١٥٠٨ م ضرب المشعشعيون النقود في تستر ودسبول التي حملت اسمهم . كما ضربوا نقودا اخرى باسمهم في مدينة الحويزة سنة

١٠٧٥ هـ - ١٦٤٧ م.. وطوال مدة حكم المشعشعين (الموالي) حكم قرابة الاربعين حاكما. وقد عاشوا في علاقات سيئة اغلب الاحيان مع الفرس، فكانت علاقتهم بين المد والجزر وقد سيطروا فترة طويلة على شط العرب وتحكموا في تجارته.

ومما ذكره (لونكريك) : ان قبيلة عربية كبيرة كانت تفرض ضرائب على المواصلات النهرية في سنة ٩٠٦هـ - ١٥٠٠ م وبذلك اقلقت الدول المعظمة يومها. وكان حاكم هؤلاء والي الحويزة وسليل بيت عربي قديم.

وفي سنة ١٦٠٤ م زار الرحالة البرتغالي (بيدرو) هذه المنطقة فذكر ان جميع المنطقة الواقعة الى شرق شط العرب كانت تؤلف امارة عربية يحكمها مبارك بن عبد المطلب الذي كان مستقلا عن الفرس والاتراك. وقد دخل في تحالف عسكري مع الدولة البرتغالية التي كانت قد وسعت نفوذها في الخليج العربي يومئذ.

أما الرحالة (الايطالي) بياتر الذي زار حوض كارون سنة ١٦٢٥ م فقد ذكر ان الشيخ منصور كان مسيطرا على حوض كارون الى مصبه في شط العرب. وكان يقاوم بقوة محاولة الشاه عباس الاول للتدخل في شؤون امارته الداخلية. وكان على اتصال دائم مع حاكم البصرة. وكان الشيخ منصور قد رفض عرض الشاه عباس بانضمامه الى قواته المحاصرة لبغداد عام ١٦٢٣. كما رفض مقابلته في تلك السنة في اصبهان. وكتب الى عباس الاول يعلن نفسه ملكا على القبائل العربية. وهكذا

يظهر للجميع ان هذا القطر عربي في منطق التاريخ. وحتى في رأي الباحثين الاجانب فيما كتبوه عن هذه المنطقة.

وفي اثناء حكم الموالي (المشعشعين) في الحويزة اسس بنو كعب - البو ناصر - امارتهم في الجهة الشرقية من شط العرب. في مدينة الغبان سنة ١١٠٢ هـ - ١٦٩٠ م، وقد قاتلوا سنة ١١٤٦هـ - ١٧٣٣ م القاجاريين الفرس تحت زعامة شيخهم فرج الله بن عبد الله وانتصروا عليهم. كما حاربوا في السنة نفسها الى جانب البصريين في قتالهم مع قبيلة المنتفق.

وفي عهد الشيخ سلمان بن سلطان ١١٦٠ هـ - ١٧٤٧ م زحف بنو كعب على مدينة الدورق وطردوا جموع الاقشار منها وحرروها من نفوذهم واتخذوها مركز حكمهم. وقد ابدلوا اسمها الى فلاحية تيمنا بالنصر والفلاح في طرد الاجانب. وفي ايام الشيخ (سلمان) قارع الحكومات الايرانية والعثمانية والانجليزية دفاعا عن استقلال امارته وتذبذب بين هذه الدول ولم يدفع لاي منها اية ضرائب. وأسس اسطولا حربيا ارهب الدول الكبرى يومها. فبلغت سفنه الكبيرة عشرا والصغيرة سبعين. ويؤكد (بترو) الذي زار المنطقة سنة ١٧٧٢ م ان العرب هم الذين يمتلكون جميع السواحل البحرية للقسم الشرقي من الخليج. كما ان السائح (نيبور) يذكر ان عربستان عندما زارها كانت مستقلة عن بلاد فارس. وان لاهلها لسان العرب وعاداتهم. وهم يتعشقون الحرية الى درجة قصوى شأن

اخوانهم في البادية . وقد اثنى على عصر الشيخ سلمان وعده من العصور الذهبية .

اما السائح الانجليزي (استوكلر) فانه ذكر ما كان لدى بني كعب من قوة عسكرية اعدت لصد هجمات الدول الطامعة في قطرهم . وقد شاهد بنفسه المدافع كانت منصوبة في ميدان مدينة الفلاحية . وان عدد الجيش العربي بلغ تعداده في وقته خمسة عشر الفا من المشاة . وسبعة الاف فارس . وأيد المؤرخ الفارسي (كسروي) ما ذهب اليه السائح الانجليزي بقوله : ان ذلك الاستعداد العسكري كان معدا لتدمير القوات القاجارية عند ظهور اي بوادر ايرانية للسيطرة على عربستان . وكذلك للحد من اطماعها في هذا القطر . وقد نجحت فعلاً في ذلك الى أبعد الحدود . اذ شلت حركة الدولة القاجارية التوسعية في عربستان .

وكان منتصف القرن الثامن عشر بداية ظهور بني كعب على مسرح السياسة في الشرق الاوسط . وقد كانوا على اتصال ودي مستمر مع البصرة دام مائة واربعين سنة . ومدوا يد العون والمساعدة الى البصريين تحت اسم حسن الجوار ليخلصوهم من الحكم العثماني .

ومما يذكره (بيريبي) عن هذه الفترة : ان نشاط بني كعب قد تضاعف الى درجة اصبح معها السفر بحرا على سبيل التجارة عملا يقود الى الكوارث . لان قبيلة كعب قد تمركزت شمالي

الخليج العربي وفرضت سيطرتها على منطقة شط العرب . وقد عجز شاه ايران من القضاء عليها . كما عجز الانجليز عن ذلك أيضا فاستنجدوا بالدولة العثمانية التي لم تثمر جهودها معهم . وبقوا أسياد القسم الشمالي من الخليج العربي ردحا من الزمن .

وفي ايام الشيخ غيث بن غضبان سنة ١٨٢١ م وعندما وقعت الدولتان الايرانية والعثمانية معاهدة ارضروم الاولى في السنة نفسها والتي قسم القطر بموجبها الى مناطق نفوذ ايرانية في الشمال، وعثمانية في الجنوب . طلب الشيخ (غيث) مساعدة امام مسقط وعمان في الدفاع عن استقلال امارته . وقد أرسل له الامام اسطوله لمعاضدته في الدفاع عن حرية عربستان ووحدتها . ولم يعترف هذا الشيخ ببنود المعاهدة ووقف بكل حزم ضدها . كما أن أيا من الدولتين لم تكن لتجرأ على تنفيذ بنود المعاهدة وهكذا بقيت حبرا على ورق وبلا تنفيذ .

ورفع المستر (لابارد) الانجليزي الجنسية والمرسل سنة ١٨٤١ م للبحث عن الآثار في مدينة السوس بعربستان . رفع مذكرة الى السفارة البريطانية في استانبول ذكر فيها :ـ ان قبائل البختياريين تنزل على بعد قليل من اقليم عربستان في جنوبي العراق وان المحمرة وعشائر كعب في عربستان تؤلف امتدادا للعراق لا من الموضع الجغرافي فقط بل كذلك من حيث عروبة الاقليم . فان اهل عربستان هم عرب خلص بل ان عشائر كعب معروفة النسب ومشهورة بين عشائر العرب بنقاء دمها العربي .

لقد تعرضت مناطق المشرق العربي ـ بما فيها عربستان ـ للسيطرة العثمانية منذ القرن السادس عشر وقد نازعتها على السيادة الدولة الفارسية . كما ان الزحف الاوربي كان يستهدف المنطقة فأثر ذلك تأثيرا عاما عليها . وقد شهد القرن التاسع عشر بوادر نهضة ادت الى ظهور فكرة القومية العربية التي اصطدمت بفكرتين :ـ الاولى : فكرة الجامعة الاسلامية التي عدت الاحواز جزءا من الامبراطورية العثمانية . والثانية فكرة القومية الايرانية التي تغلبت على الاولى فقضت على الحكم العربي في عربستان .

ان التنازع العثماني ـ الايراني على المنطقة يمثل التصادم بين الفكرتين . وكان التيار الثاني اقوى من الاول . اذ كان الموقف العثماني رخوا في المباحثات عام ١٨٤٧ في أرضروم . بينما كان الموقف الفارسي صلبا . وبالرغم من تصديق تلك المعاهدة التي تنازلت فيها الدولة العثمانية عن عربستان الى ايران وأيدها السفيران الروسي والبريطاني . الا ان الامارة بقيت عربية لا تقر بشيء مما وقع . وأعلن الشعب العربي ثورته ضدها أيام الحاج جابر الكعبي دامت عشر سنوات حتى ارغم شاه ايران سنة ١٨٥٧ ان يذعن لارادته ويعلن اعترافه باستقلال عربستان، وبان حكمها للحاج جابر بن مرداو ولابنائه من بعده . وبقيت المحمرة وكل عربستان امارة مستقلة من سنة ١٨٤٧ حتى ١٩٢٥ حيث احتلتها ايران عسكريا .

وتعرضت الاحواز في القرن الماضي لموجات من المد والجزر بين كل من الفرس والعثمانيين . تماما كما حصل في العراق أثناء تلك الفترة . وقد رفضت الامارة العربية تدخل ممثلي الدولتين في شؤونها الداخلية . وقد دانوا بعض الوقت بالولاء الرمزي لفارس حتمته الاعتبارات السياسية . وكان ولاؤهم الديني يحتم عليهم ان يكونوا على صلات طيبة مع النجف . مركز العالم الشيعي ـ التي كانت جزءا من الدولة العثمانية . وعلى ذلك الاساس تأرجحوا في الولاء بين الدولتين .

وكما رفض امراء عربستان الولاء التام لاي من الدولتين الايرانية والعثمانية . رفضوا أيضا ـ وبكل عنف ـ المطامع الاوربية . فقد عارض أمير المحمرة الشيخ مزعل الكعبي مشروع الملاحة في كارون . كما انه رفض ربط المحمرة بطهران بسكك حديد . او طرق معبدة . اذ رأى في ذلك تهديدا لنفوذه في عربستان وبسط سيطرة الشاه على المحمرة . وقد قوت في عهده الحركة الاستقلالية ونتيجة لمواقفه المتصلبة تجاه الاطماع الانجليزية دبرت بريطانيا محاولة لاغتياله والتخلص منه . فاغرت اخاه الشيخ خزعل الذي دبر اغتياله سنة ١٨٩٨ م .

وعندما ال حكم المحمرة وعربستان الى الشيخ خزعل الكعبي جمع الاقليم كله تحت حكمه . واقام صلات طيبة مع الدولة العثمانية . وساعدها على حفظ الامن في البصرة ـ كما ان امواله كانت تلعب دورا خطيرا هاما في سياسة ايران اذ توصل

من يّريده الشيخ الى حكم ايران. تماما كما حصل مع البختياريين الذين اوصلتهم اموال الشيخ الى ابواب طهران على حد تعبير جريدة (شمس) التي كان يصدرها احرار ايران في الاستانة. وعقد عدة معاهدات مع الحكومة البريطانية بعد أن كان قد عارضها في مشاريعها الرامية الى استغلال نهري كارون والكرخةفي الملاحة. غير انه تراجع عن موقفه بعد أن أعلمته بريطانيا بأنها تؤيد نظامه القائم في المحمرة. وانها تسعى الى حمايته وتعضيده ضد الاطماع الفارسية.

وفي أثناء الحرب العالمية الاولى وضع امير المحمرة نفسه في خدمة المصالح البريطانية. كما اوضح مئات من افراد جيشه العربي في خدمتها. وقد تجسس لصالحها على الاتراك وجمع المعلومات عن تحركاتهم كما ذكر ذلك السير ارنولد ولسن.

وأقام علاقات قوية طيبة مع امراء الخليج العربي. وساعدهم على حل مشاكلهم. وقد عده أمراء الخليج وقتها معتمدهم لانه اكبره سنا. ورشح نفسه عن عرش العراق غير ان بريطانيا لم تكن راغبة به رغم خدماته الجليلة لها لانها رأت في رضا خان ضمانة أكبر من الشيخ خزعل. وقد عضدت أمر ترشيح فيصل بن الحسين لعرش العراق ودعمته بعد ان طرد من سورية.

وبعد الانقلاب الايراني عام ١٩٢١ ووصول رضا خان الى السلطة برزت اطماعه بابشع صورها في عربستان وقد ذكرها

إصراحة في مذكراته. وسعى الى اثارة الشعب في عربستان وقد وجد لاعماله ضد امير المحمرة هوى في نفوس بعض القبائل كبني طرف لحقدهم الشديد على الشيخ خزعل الذي أرهبهم ببطشه واخافهم. ونتيجة لمساعي الشغب البهلوية وللمنشور الذي اسقطته الطائرات الايرانية على عربستان الذي يطلب فيه رضا خان من القبائل اعلان الثورة والتمرد على النظام في المحمرة تمرد بنو طرف على الحكم العربي وهجموا على قصر الشيخ خزعل في الحميدية واحرقوه.

واستمرت مضايقات رضا بهلوي لشيخ المحمرة طوال ثلاث سنوات. وعندها أعلن الشيخ ثورته على رضا خان وقد ايدته فيها القبائل العربية كما عرض قضيته على عصبة الامم. وارسل ممثلا الى علماء الدين في النجف ليعرض عليهم امره ويطلب تعضيدهم واصدار فتاوى بتكفير رضا خان غير ان هؤلاء العلماء كانوا على فتور مع أمير المحمرة على اثر موقفه الى جانب الانجليز في الحرب العالمية الاولى ومطاردته لرسل العلماء الى الجهاد. في وقت طلبوا منه فيه أن يحافظ على ثغور المسلمين من الانجليز (الكفار) وان يعضد المجاهدين في جهادهم. ومن بين اولئك العلماء المرحوم الشيخ عبد الكريم الجزائري. الا انه كما تقدم كان على عكس ذلك. ولذلك رأينا الموقف السلبي من خزعل أثناء صراعه المرير مع رضا خان.

ولما جرب رضا بهلوي انه غير موفق في المصادمات العسكرية

التي حصلت بين جيشه وجيش عربستان بتأريخ ١٧ تشرين الاول ١٩٢٤ والتي دامت أكثر من شهر. اتجه الى مسايرة أمير المحمرة واعلان اسفه لما حصل، ثم ـ ومن اجل ازالة الشكوك زار رضا خان عربستان بتأريخ ٢٦ كانون الاول سنة ١٩٢٤. ودامت زيارته لمدينة الاحواز ستة ايام اجتمع خلالها بالشيخ خزعل. وقد سويت فيها الخلافات بين الطرفين. وتعهد الشيخ خزعل بتقديم بعض الاموال مساعدة لايران. وطلب رضا خان من الشيخ ان يوافق على ابقاء عشرين جنديا ايرانيا في مدينة الاحواز بقيادة الجنرال زاهدي ومثلهم في مدينة عبادان. وقد وافق خزعل على ذلك. ثم سافر رضا خان الى المحمرة ومنها الى ايران. وقد رحبت الصحف العراقية الموالية لامير المحمرة أمثال العالم العربي والمفيد والكرخ والاوقات البغدادية على ذلك الصلح وباركته ورجت ان يكون خاتمة لحل جميع المشاكل بين ايران وعربستان.

وبالرغم من أن أميرة المحمرة قد احسن النية لانه رفض ان يقتل رضا خان في مدينة الاحواز بعد ان أشار رؤساء القبائل عليه بذلك. الا ان رضا خان أخفى في نفسه الحقد على الامارة العربية التي سبق ان ذكر عنها في مذكراته بقوله الشهير:ـ أما ان أموت او افتح عربستان.

ومما ازاد في حقد البهلوي ارسال الشيخ خزعل معتمدا الى العراق ليمثله لدى الحكومة العراقية واستعداده لارسال ممثلين

آخرين الى عدة مناطق. كما انه سمح لروسيا باقامة قنصلية لها في مدينة الاحواز. وهنا تحركت بريطانيا ـ التي كانت ترى في الثورة الروسية خطرا على مصالحها ـ فعضدت رضا خان في مساعيه لانهاء الحكم العربي في عربستان. بل اشعرته ان جمع القطرين تحت حكمه افضل شيء لانها رأت في بوادر التقارب الروسي ـ العربستاني تهديدا خطيرا لمصالحها في المنطقة. ولانها وجدت في رضا خان ضمانا لهذه المصالح. وبريطانيا لا تعرف غير مصالحها كما نعلم.

وعندما ساءت الحالة في عربستان خلال الاشهر الاولى من سنة ١٩٢٥ ترك الشيخ خزعل مدينة المحمرة واستوطن مدينة البصرة مع ابنه الشيخ عبد الحميد. وعين ابنه الشيخ عبد الله حاكما لمدينة المحمرة وكان على خلاف شديد مع ابنه جاسب الذي تآمر عليه فابعده الى لندن.

وايقنت فارس انها لا تستطيع ان تنفذ مخططاها والشيخ خارج امارته. فاوعز رضا بهلوي الى الجنرال زاهدي بتوجيه دعوة الى الشيخ خزعل لزيارة طهران. الا ان الشيخ عرف غرض الدعوة وما تخفيه فرفضها. ثم ان البهلوي رضا خان طلب من زاهدي ان يلقي القبض على امير المحمرة وينقله الى طهران بالصورة التي يراها وبالاسلوب الذي يقره.

ارسل زاهدي الى الشيخ خزعل من يخبره بان الاوامر قد صدرت اليه ـ اي الى زاهدي ـ ليخرج مع جنوده من

عربستان. وهو لاجل ذلك راغب في وداع الامير. ولا يمكنه ان يصل الى البصرة لهذا الغرض لسوء العلاقات بين ايران والعراق يومها. لذا فهو يرجوه العودة الى المحمرة لوداعه.

وبعد تردد رجع الشيخ خزعل الى الفيلية. وفي السوم التالي لوصوله زاره المعتمد البريطاني في مدينة الاحواز برفقة زميله المعتمد البريطاني في المحمرة. وقد اكد المعتمدان لامير المحمرة صدق دعاء زاهدى. ومن المؤسف ان الشيخ خزعل كان يثق الى ابعد الحدود باقوال الانجليز.

ثم طلب زاهدي من الشيخ ان يقام حفل توديع به على ظهر اليخت الخزعلي. الا ان خزعلا رفض ذلك مدعيا بأنهم في الايام الاخيرة من شهر رمضان وهي ايام اكثر قدسية وعادة تخصص للعبادات والدعاء. ونظرا لاصرار زاهدي وافق الامير خزعل على اقامة الحفلة.

وفي مساء يوم الاثنين ٢٥ رمضان ١٣٤٣هـ ـ ١٨ نيسان ١٩٢٥ اقيم الحفل. ولما استقر المقام بهم اخذ بعض الجنود الايرانيين يتقاطرون على اليخت بحجة ابلاغ زاهدي بعض الاوامر العسكرية. ولما بلغ عددهم قرابة الخمسين جنديا طوقوا مرافقي الشيخ خزعل وسلبوهم اسلحتهم. ثم دخل الضابط الايراني مصطفى خان الى غرفة الشيخ خزعل شاهرا مسدسه ومن خلفه بعض الجنود. وطلب منه التسليم وبعد ذلك تحرك اليخت الخزعلي الى مدينة الاحواز ومنها الى دسبول حيث نقلت

الاسير خزعل مع ابنه عبد الحميد سيارة الى طهران.

بهذا الاسلوب تمت القرصنة التى شارك فيها بعض اعوان خزعل. وتمكن رضا بهلوي من تحقيق احلامه. وباختطاف خزعل انتهت عروبة القطر. وزال الحكم العربي الى الابد.

ثم ان الجيش الايراني دخل القطر فاتحا مدنه الواحدة بعد الاخرى بلا اي مقاومة تذكر حتى تمت له السيطرة على جميع مناطق عربستان واحتلالها عسكريا في خمسة ايام. ومن اجل ذر الرماد في العيون عينت ايران الشيخ عبد الله ابن الشيخ خزعل أميرا على المحمرة وعربستان وبقي لمدة ثلاثة اشهر. ثم نقلته الى طهران. وحكم القطر بعد ذلك حكما عرفيا عسكريا حيث لا تزال المنطقة تعيشه حتى اليوم.

وخرجت الصحف العراقية بعد القرصنة الايرانية تدعو الى مساعدة الشيخ خزعل في العودة الى امارته واتهمت بعض العناصر بالمشاركة في تلك القرصنة. وتطرق المؤرخ الفرنسي (بيريبي) الى ذلك بقوله:ـ وكان جواب رضا بهلوي سنة ١٩٢٥ ان نفى الشيخ خزعل الى طهران حيث مات محاطا بكل مظاهر الشرف محروما في الوقت نفسه من كل حقوقه كأمير مستقل.

أما الشيخ علي البازي فقد ارخ الاختطاف بقوله:ـ

قد ادركت ما املته فارس   من قومنا والامر فيه قد قدر
سئلت ماذا قد جرى بخزعل   اجابني تاريخه قيل غدر

وبقى الشيخ خزعل معتقلا في طهران حتى سنة ١٩٣٦ عندما توفي مخنوقا. وبقيت رفاته هناك حتى نقلت سنة ١٩٥٤ الى مدينة النجف فدفنت في مقبرتهم الى جانب ابيه واخيه خزعل.

بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق

قرآن كريم

من خلال ما تقدم يتضح لنا:-

١- ان كل الحقائق تؤكد لنا بان القطر حكم حكما عربيا متصلا منذ سنة ١٧ هجرية حتى سنة **١٣٤٣** هجرية اي ما يساوي **١٣٢٦** سنة . ويؤيد ذلك جميع الوقائع التاريخية والجغرافية واقوال الرحالة العرب والاجانب الذين زاروا هذه المناطق في فترات مختلفة متباعدة.

٢- ان القطر احتلته ايران عسكريا على اثر قرصنة قادها (زاهدي) وانهى بها الحكم العربي في عربستان . وبرغم جميع ما قدمناه من ادلة ثابتة[١] فان ايران لا تزال تزعم بفارسية المنطقة مستندة بذلك على مزاعم واهية تتساقط امام الحجج والوقائع.

ومن اقوال الفرس ومزاعمهم:-

---

(١) تراجع كتبنا الاحواز من ج١ الى ج ٥ . وكذلك امارة كعب العربية . وعربستان القطر السليب ومدينة الاحواز.

١- ان المنطقة كانت خاضعة لحكمهم قبل الفتح الاسلامي وان آثارا لهم فيها. ومنها معابد النيران التي انفردوا بعبادتها وتقديسها.

وهذا في رأينا لا يمكن اعتباره دليلا على تبعية الاقليم لدولتهم . فقد احتلوه بعد طرد آخر ملك من ملوك العيلاميين . وان خضوع منطقة لسيطرة اجنبية- مهما طالت فترة الغزو والسيطرة- لا يدلل على تبعيتها للدولة الغازية . والذي نراه انه يجب التمييز بين دولة مالكة شرعية ودولة غازية تمارس سلطتها بالقوة. والذي يحدد هذا التمييز رغبة السكان من جهة والدوافع التي حدت بالدولة للسيطرة للغزو ومدى المصالح من ناحية اخرى.

فقد خضعت بعض مناطق العراق في اوقات مختلفة لحكمهم فهل يعطيهم ذلك الحق في المطالبة بهذه المناطق. كما ان بلاد فارس وغيرها من مناطق آسيا واوربا خضعت للعرب قرونا عديدة وتركوا آثارا دلت على سيطرتهم وحكمهم. فهل يشكل هذا حقا للعرب للمطالبة بتلك المناطق؟ فان جاز لنا ذلك حسب منطق الفرس فلماذا لا نطالب بايران والصين والبرتغال واسبانيا؟ وندعي ان حقا لنا فيها.

٢- ويزعم الفرس ان بعض الشيوخ العرب كانوا قد دفعوا الضرائب لهم في فترات من التاريخ.

ونقول لهم: ان هذا الزعم ضعيف في استدلاله، لأن اولئك

الشيوخ دفعوا تلك الضرائب ايضا للدولة العثمانية. وقد حتمتها الظروف السياسية. وهذا يعني انهم لم يركنوا الى دولة واحدة بل تذبذبوا بين عدة دول. كما انهم تحالفوا مع الانجليز ضد الفرس. ومع العثمانيين ايضا ضد الدولتين الاخرتين.

٣- ويقولون:- ان الحاج جابر بن مرداو الكعبي امير المحمرة قد اعلن لهم الولاء بعد معاهدة ارضروم الثانية سنة ١٨٤٧م.

وهذا القول في رأينا مردود بدليل:-

أ- أن الشعب العربي في عربستان قاوم المعاهدة المذكورة واعلن ثورة ضدها دامت عشر سنوات، أرغم فيها شاه ايران على اعلان استقلال عربستان سنة ١٩٥٧ والاعتراف بالحكم الى الحاج جابر بن مرداو ولابنائه من بعده.

ب- لقد كانت العلاقات بين الحاج جابر وايران كعلاقات امراء الخليج العربي ببريطانيا.

ج- ان اتجاه الحاج جابر الى ايران كان حماية لحكمه بعد ان تخلت عنه الدولة العثمانية التي كان يحمل جنسيتها والتي تعد امارته جزءا منها. وليست هذه هي المرة الاولى التي يتجه فيها الحاج جابر الى ايران فقد سبق له ان اتجه اليها سنة ١٨٣٢ ايام ناصر الدين شاه طالبا حمايتها من بطش حكام الفلاحية عندما عصى بمدينة المحمرة وقراها ولم يرق للامراء العرب ان تنسلخ هذه المدينة الهامة عن املاكهم. وطلب الحماية لا يعني بالطبع ان امارته جزء من دولتهم.

٤- ويزعم الفرس ان عربستان جزء من دولتهم لان سكانها يعتنقون المذهب الشيعي الذي يعتنقه الفرس ايضا.

وردنا عليهم:- ان الشيعة اتباع مذهب اسلامي عربي. كانت الكوفة مركزه منذ خلافة الامام علي عليه السلام. ويتواجدون اليوم في مختلف ارجاء العالمين العربي والاسلامي. فالشيعة ليسوا فرسا، بل الفرس هم شيعة. وعلينا ان نميز بين المذهب الديني والاصل الجنسي، فالمذهب لم يكن- يوما ما- كافيا لخلق جنسية واحدة، او ليولد شعورا مشتركا بقومية واحدة. والا لحق لدولة البابا- الفاتيكان- المطالبة بالدول الكاثوليكية في العالم كله.

واذا جاز لنا ان نذهب الى ما ذهب اليه الفرس في زعمهم هذا فيجب ان تكون فارس اليوم تتبع العراق لان مدينة النجف الاشرف حاضرة العالم الشيعي الرئيس هي جزء من العراق. فهل يقر الفرس ذلك؟ فان اقروا زعمهم نقر نحن قولنا ايضا، وان لم يقروه فلم اجازوه لانفسهم اذن، وانكروه علينا؟!.

٥- والدليل القطعي على ان عربستان مستعمرة من قبلهم ليست جزءا من دولتهم هو التمايز الذي تمارسه الحكومة فارسية والتفرقة بين الشعبين في عربستان وايران في جميع واحي. فلو كان الشعبان شعبا واحدا كما يدعون فلماذا هذا التفاضل والتمايز بينهما اذن؟! وما مسبباته؟! ولماذا شرعت

الحكومة قوانين عنيفة شاذة خصت بها العرب وحدهم ولم تشمل الفرس بها؟ ولماذا رفضت منح الكثير من سكان عربستان بدفاتر النفوس الايرانية ومنحت البعض الموالي لها بدفاتر نفوس تثبت انهم مواطنون من الدرجة الثانية. هذه اسئلة نطرحها امام حكومة الفرس ونطلب منها ان تضع لها اجوبة وتبريرات مقنعة.

٦- وكرد جديد على مزاعمهم نقول: ان كمارك عربستان والمحمرة كانت مستقلة عن ايران منذ سنة ١٨٣٠. وقد بلغت واردات الكمارك ايام الشيخ خزعل اكثر من اربعين الف باون استرليني سنويا. فان كانت عربستان ضمن اجزاء الدولة الفارسية فلماذا لم تدفع الواردات لها مباشرة؟ ولماذا لم تجب فارس على استفسار بريطانيا سنة ١٩٠٣ عندما سئلت ان كانت كمارك المحمرة تابعة لها ام لا؟ ولماذا اجابت في سنة ١٩٠٤ بانها غير قادرة على ضمان كمارك المحمرة؟ فهل يصدق العاقل ان دولة لا تستطيع ان تضمن كمارك جزء من أملاكها ومناطق تتبع دولتهم كما يزعمون؟! ثم لماذا تعاقدت بلجيكا على ادارة كمرك المحمرة مع الشيخ خزعل مباشرة. ولم تتعاقد مع الحكومة الفارسية ان كانت حقا تمارس السيطرة الفعلية في عربستان؟ واخيرا لماذا وسطت روسيا سنة ١٩١٠ الشيخ مبارك الصباح الى الشيخ خزعل ليعطيها كمارك المحمرة ضمانة ولم توسطه الى الحكومة الايرانية التي تدعي السيادة المطلقة على هذه المناطق وانها اقليم من اقاليم دولتهم؟ أحقا ان روسيا كانت تجهل

الواقع ام انها اتبعت الطريق السليم في صلاتها مع عربستان وأميرها.

٧- ومن مزاعمهم الواهية ان شعب عربستان بتكلم الفارسية لذا فهو جزء من دولتهم وشعبهم.

ونقول: ان هذا ليس حجة بالطبع اذ ان شعوبا كثيرة يتكلم الانجليزية فهل هي جزء من بريطانيا؟ وهل لبريطانيا اية حقوق في تلك المناطق؟

وفي العراق كثير من يتكلم الفارسية، كما في فارس كثير من يتكلم العربية. وقد تعلمنا لغتهم بالاحتكاك معهم والممارسة. وتعلموا لغتنا من جراء قراءتهم القرآن الكريم. ولا ندري هل تشكل اللغة حقا لنا لنداعي بعروبة فارس. كما يدعون بفارسية عربستان؟

وثمة سؤال نطرحه على الفرس ليجيبوا عليه انفسهم وهو متى تعلم شعب عربستان الفارسية، واتخذها لغة في معاملاته؟ فان يحجمون عن الاجابة نقول: كان ذلك بعد الاحتلال الفارسي لعربستان سنة ١٩٢٥ عندما حرمت حكومة الفرس على العرب التكلم بالعربية. واجبرتهم على التكلم بالفارسية. وان تكون لغتهم الوحيدة في المعاملات. وحتى في هذه الظروف القاسية الشاذة وتحت الارهاب الفارسي المستمر لم يترك العرب لغتهم بل اصروا على استعمالها وتمسكوا بها ولم ينسها احد منهم.

وكما ان هذا الزعم لم ينفع فرنسا من قبل في الجزائر فانه لن ينفع الفرس اليوم ايضا في عربستان. لقد بقيت الجزائر عربية رغم مرور اكثر من قرن على السيطرة الفرنسية. ورغم استعمال شعب الجزائر اللغة الفرنسية لغة اساسية في حياته اليوم. وكما حافظت الجزائر على عروبتها تحافظ عربستان اليوم على شخصيتها العربية وقيمتها الاصلية.

٨ـ ألم يعترف الفرس انفسهم من قبل بعروبة هذه المنطقة وباختلافها عن دولتهم عندما اطلقوا عليها اسم عربستان.

٩ـ وكدليل على الاختلاف بين فارس وعربستان، وكرد على اقوالهم ومزاعمهم فان نظام الحكم في فارس قام على اساس الدولة التي يرأسها امبراطور. اما في عربستان فانه حكم قبلي على رأسه شيخ القبيلة الذي يستمد قوته من العصبية القبلية وعلى هذا الاساس فلا يوجد اي تشابه بين النظامين مهما كانت درجته او نوعه.

١٠ـ وكرد اخير على الادعاءات الفارسية نقول: ان الجنس في فارس وعربستان مختلف تماما، فسكان فارس من الجنس الآري الذي هاجر من وراء الجبال واستوطن فارس. في وقت ان شعب عربستان. عربي هاجر من العراق وشبه الجزيرة العربية. وهو جزء من شعب هذه المناطق لهم اصولهم وانسابهم المختلفة كليا عن الشعب الفارسي، كما ان اصلهم يرتدالى الجنس السامي النقي.

فان قالوا لنا: هذا لا ينافي لان في كثير من الدول اجناسا مختلفة وقوميات عديدة كما في العراق، فنرد عليهم بقولنا: ان كلامكم قد يكون مقبولا لو كانت عربستان بشعبها العربي مندمجة كليا بدولتكم منذ قرونٍ عدة، ولكن لم يحدث مثل هذا مطلقا، والتاريخ بيننا وبينكم وهو قول الفصل الذي نرتضيه.

نضال من اجل التحرير

بعد الاحتلال العسكري لعربستان عام ١٩٢٥، رفض الشعب هناك تلك السيطرة، وثار على الحكم الايراني، مناديا بحرية الارض والانسان. وبوحدته مع الوطن العربي الذي يمثل اقليمه جزءا منه.

وفي رأينا ان ثورة الشعب ورفضه للسيطرة الفارسية دليل جديد نضيفه الى قائمة الادلة السابقة، نصفع به المزاعم الايرانية القائلة بفارسية المنطقة وتبعيتها لدولتهم. اذ لو كان الامر كما يزعمون فلماذا ثار الشعب ويثور مطالبا بحريته وبتحرير ارضه وخروج المحتلين؟ فهل يعقل ان شعبا- اي شعب- يطالب بالانفصال عن الدولة اذا كان جزءا منها وان لم تكن غريبة عنه. كما هو الحال مع عربستان. اذ لو كانت جزءا منها وان لم تكن غريبة عنه. كما هو الحال مع عربستان. اذ لو كانت جزءا من ايران او اقليما من اقاليمها. او مقاطعة من مقاطعاتها فلماذا تثور من اجل الانفصال؟ وهل سمعنا ان

كرمان او شيراز او اصفهان قد طالبت بالانفصال في اي وقت من الاوقات؟ بالطبع لم يحصل مثل ذلك لان هذه المناطق اجزاء من الدولة الايرانية. اما عربستان فهي مختلفة كليا عن ايران وعن باقي مناطقها لذلك رأيناها تناضل وتثور من اجل حريتها وتحررها. وهذا دليل على ان الحكم الايراني غريب عن جسم عربستان وكل ما هو غريب عن الجسم يلفظه الجسم. وهذا منطق يقره الكل كما حصل في كثير من البقاع التي لفظت عن جسمها السيطرة الغريبة عن ترابها المقدس.

لقد عاشت الامة العربية بعيدة عن عربستان. وعما جرى ويجري على ارضها من مذابح جماعية. وصمتت وسائل الاعلام العربية عن ذلك. اليس هؤلاء عرباً؟ يقاتلون من اجل حرية قطرهم المحتل عسكريا، ويضحون من اجل قضيتهم التي تعد جزءا من القضية العربية الكبرى. يحاول المستعمر الفارسي طمس معالمها ومسخ قيم شعبها. فلماذا اذن نتقاعس عن مناصرتهم، واظهار بطولاتهم. ولماذا نحجم عن ذكر عملياتهم العسكرية التي قاموا ـ ويقومون ـ بها كل يوم. والتي فاقوا بها من سبقهم من طلائع التضحية والفداء في العالم.

فان قلنا ـ فرضنا ـ انهم ليسوا عرباً، أليسوا مسلمين. نرتبط معهم برباط الاسلام العظيم. فلِمَ اذن لم ترتفع اصواتنا مستنكرة ما يصنع بهم. في وقت اقمنا الدنيا واقعدناها من أجل الشعوب الاسلامية.

وحتى لو فرضنا أنهم ليسوا عرباً أو مسلمين، أليسوا شعباً من الشعوب المكافحة المضطهدة التي تقاتل من أجل حريتها وكرامتها. فلماذا اذن لم ننتصر لها بدافع من قوميتنا الانسانية التي وقفت دائماً الى جانب جميع الشعوب المكافحة في آسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية.

أن العرب لم ولن يعذروا اطلاقاً عن سلبيتهم تجاه قضية عربستان. اذا بخلوا عليها بدمعة واحدة مواساة لأم الشهيد وزوجته وأطفاله. في وقت ذرفوا دموعاً كثيرة من أجل شعوب لا تربطنا واياها أي روابط قومية.

وخلال الأعوام السابقة كان موقف الشعب العربستاني موقفاً بطولياً خالداً. اذ رفض وهو الاعزل ـ الا من إيمانه بعدالة قضيته ـ السيطرة الفارسية. وقد عبر عنها بثورات وانتفاضات وما قدمه من مذكرات وأرسله من برقيات الى مختلفة الجهات العربية.

وكانت أولى ثورات الشعب التي فجرها بعد ثلاثة أشهر فقط من الاحتلال العسكري الفارسي لاقليمه، اذ ثار غلمان الشيخ خزعل في المحمرة بتاريخ **٢٢** تموز **١٩٢٥** بقيادة الشهيدين (شلش) و (سلطان) وفيها هرب افراد من الجيش الايراني الى الكويت. وسيطر الثوار على المحمرة لعدة أيام، ثم قصفتهم مدفعية الجيش الايراني الذي سحب من مدينة الاحواز بعد ان قضى على الحامية الايرانية في المدينة. وعلقت

الصحف العراقية على هذه الثورة باسهاب في حينه.

وعلى أثر فشل هذه الثورة خيم ارهاب شديد على عربستان. وتقدم لقيادة الجماهير في المحمرة وعربستان الشيخ عبد المحسن الخاقاني مع نفر من رفاقه. ورفعوا مذكرتين في شهر تشرين الأول **١٩٢٥** الى مراجع الدين في النجف امثال السيد ابو الحسن الاصفهاني وميرزا حسين النايني والشيخ جواد صاحب الجواهر والسيد محمد علي بحر العلوم يشكون فيها سوء احوالهم، ويطالبون توسطهم لدى الشاه بارجاع الشيخ خزعل الى امارته الذي بوجوده «حفظت الاموال، وحقنت الدماء، وامنت السبل» اذ ان بعد اختطافه «هتكت الاعراض، واريقت الدماء، ونهبت الأموال». ومن المؤسف حقاً ان نجد الشيخ الخاقاني لم يجد مناصراً له في مساعيه غير السيد محمد علي بحر العلوم، اما الآخرون فقد صموا آذانهم عن الاستغاثة، وغمضوا عيونهم على نزيف الدم الجاري في عربستان.

وفي سنة **١٩٢٨** فجر الشعب العربي ثورة اخرى في مدينة الحويزة بقيادة الشهيد (محي الدين الزئبق) الذي شكل حكومة دامت ستة أشهر. وقد شاركت النساء في هذه الثورة. الا أنها فشلت لعدة عوامل منها: -

١ - خيانة بعض المشاركين فيها.

٢ - تمركز الثورة في رقعة جغرافية محددة مما عرضها للحصار ومنع وصول المؤن اليها.

وعضدت مدينة النجف نضال شعب عربستان في الفترة المنحصرة بين **١٩٢٩ - ١٩٣٩** وشكلت شبه جمعية تزعمها المرحوم الشيخ هادي كاشف الغطاء الذي قدم مذكرة الى عصبة الامم طالباً فيها اجراء استفتاء لمعرفة ما اذا كان شعب عربستان يرتضي البقاء مع ايران او الانفصال عنها.

وتوالت ثورات الشعب. فقاد الشيخ حيدر الكعبي ثورة الشعب سنة **١٩٢٠** في منطقة الميناو، وايدته قبائل كثيرة ولكن النجاح لم يكتب لها اذ استطاعت السلطات الفارسية القضاء عليها واعدام قادتها. ومن جملة الذين اعدموا في قلعة سهر الشهداء حيدر الكعبي ومهدي بن علي وداود الحمود وايريج شيخ الخزرج وكوكز ابن حمود و (مجان) من بني سالة.

كما فجر الشيخ جاسب الخزعل ثورته في منطقة القجرية عام **١٩٤٣**، وكذلك بنو طرف ثاروا سنة **١٩٤٥** والشيخ عبد الله الخزعل سنة **١٩٤٦**. وفي هذه السنة تعرض أعضاء حزب السعادة - وهو حزب عربي - الى مجزرة رهيبة على يد الفرس ذهب ضحيتها مئات من العرب الابرياء منهم زعيم الحزب الشهيد (حداد) الذي احرقه الفرس مع زوجته واطفاله. وكرد فعل لهذه المجزرة البشعة ثار الشيخ مذخور الكعبي في منطقة عبادان وهاجم الحامية الايرانية هناك ولكن ايران قمعت ثورته بكل عنف. وكانت هذه المجازر في شهر آب سنة **١٩٤٦**. على أثر ذلك قدم حزب الاستقلال في العراق مذكرة الى مجلس النواب العراقي والى الحكومة العراقية وسفارات الدول العربية

والاجنبية في بغداد يشرح فيها أوضاع الشعب في عربستان واحقية العرب في هذه المنطقة، كما أصدر بياناً استنكر فيه المجازر التي تعرض لها شعب عربستان وبعث بمذكرة الى جامعة الدول العربية طالب فيها بحث هذه القضية واصدار القرارات بشأنها. الا ان الجامعة العربية رفضت ذلك على لسان امينها العام وقتها عبد الرحمن عزام الذي قال: ان الجامعة العربية مشغولة الآن ولا يسعها الوقت لبحث هذه القضية. ومنذ ذلك ولحد الآن والجامعة مشغولة وليس لديها الوقت لمناقشة قضية عربستان.

والتقى نفر من أحرار عربستان سنة ١٩٥٦، وتدارسوا أسباب فشل جميع الثورات السابقة وامنوا ان لا بد من تنظيم ثوري سليم يقود الجماهير ويسحق في طريقه جميع المتناقضات. فأسسوا أول تنظيم سياسي أطلقوا عليه اسم «جبهة تحرير عربستان» وشكلوا لها مكتباً سياسياً، ولجنة قومية عليا وانتخب الشهيد محي الدين حميدان الناصر لرئاستها والشهيدين دهراب شميل وعيسى مذخور لعضويتها برفقة آخرين معهم. وكان أول عمل قامت به الجبهة هو تنظيم مظاهرة تأييد لشعب مصر أثناء العدوان الثلاثي على بور سعيد سنة ١٩٥٦.

واستمرت الجبهة في عملها تنظم الشباب وتثقفهم. وقدمت مذكرات عديدة الى الحكومات العربية غير أنها لم تجد العون منها. كما مدت تنظيماتها الى ابناء عربستان المقيمين في

الكويت. ولسلامة سريرة قادة الجبهة طرحوا ثقتهم بأُناس كانوا عيوناً للمخابرات الايرانية وقد توصل هؤلاء الى معرفة كل أسرار الجبهة وقياداتها. وكان قادة الجبهة في غفلة من أمرهم.

وبعد قيام ثورة رمضان في العراق وجدت جبهة تحرير عربستان كل عون ومساعدة وتعضيد من حزب البعث العربي الاشتراكي تماماً كما يجد شعب عربستان التأييد والدعم اليوم من حزب البعث. حيث ساعد الحزب أبناء عربستان بكل ما يحتاجون من متطلبات الكفاح والنضال وفتح امامهم أبواب المعاهد العليا والجامعات لتحتظنهم وترعاهم. وادخل عربستان في مناهج التعليم. وهذه أول مرة في تأريخ العراق ترد عربستان في مناهج التعليم على مختلف المستويات. وهو دليل اهتمام الحزب بهذه القضية العربية التي يمنحها كل اهتمامه ودعمه.

استطاع المندسون في جبهة تحرير عربستان ان يوصلوا اخبار نشاط الجبهة الى سلطات الامن الايراني وكانت الجبهة تخطط لثورة شاملة في المنطقة الا ان سلطات الامن القت القبض على قادة الجبهة في مدينة عبادان بتأريخ ٢٥ - ١١ - ١٩٦٣ قبل تنفيذ الثورة. وقدمتهم الى محاكمات عسكرية دامت ستة أشهر انتهت باعدام الشهداء محي الدين حميدان ووهراب شميل وعيسى مذخور الذين اعدموا في الساعة الخامسة من صباح يوم

السبت ١٣ - ٦ - ١٩٦٤ . وبالسجن لسبعة عشر آخرين بمدد مختلفة .

لم تتحرك الحكومات العربية وقتها لايقاف نزيف الدم في عربستان ، ولم تشر وسائل الاعلام العربية الى ذلك لا من بعيد أو قريب اللهم الا نقابة محامي العراق فقد أرسلت مذكرة احتجاج الى شاه ايران وبرقيات الى ملوك ورؤساء الدول العربية تطالبهم فيها أن يقفوا الى جانب شعب عربستان .

أما من الصحف العراقية فجريدة المنار فقط حيث أشارت الى الموضوع بصورة عابرة . ومن الصحف العربية جريدة اخبار الكويت التي ذكرت الحادثة وناشدت الامة العربية ان تتحرك لانقاذ هذا الشعب من المجازر الايرانية الرهيبة .

وظنت إيران ان مقاومة الشعب قد انتهت باعدام وسجن قادة جبهة تحرير عربستان . الا ان حسابها للحوادث غير دقيق ، لأن حركة الشعوب لن تموت . ولكن الشعب فرز من بين صفوفه قادة جدداً اتخذوا الكويت منطلقاً لعملهم فقد اجتمعوا في بداية سنة ١٩٦٤ وتدارسوا أمرهم وشكلوا منظمة قومية جديدة تسير على خطى ومبادىء الجبهة الام اسموها «الجبهة الوطنية لتحرير عربستان» وقد رحبت بها وكالة انباء الشرق الاوسط على صفحات عددها ٣٨٩٩ الصادر بتأريخ ١٢ - ١ - ١٩٦٤ ونشرت بيان الجبهة الأول ونداءها الى الامة العربية ، كما رحبت بالجبهة الوطنية أيضاً جريدة أخبار الكويت بعددها

٥٥٥ الصادر بتأريخ ١٣ - ١ - ١٩٦٤ . ودعت الجريدة المذكورة ابناء الامة العربية الى تأييد هذه الجبهة ومساعدة شعب عربستان للتخلص من السيطرة الفارسية .

وأرادت ايران ان تزيف ارادة الجماهير فاوعزت لبعض عملائها امثال عبد العزيز الفاضلي وعبد الكريم الفيصلي وطهران الكعبي وغيرهم لينشروا في جريدة اخبار الكويت - التي تبنت الدعوة الى تحرير عربستان والتي تعودت نشر أنباء القطر - نبأ تشكيل مجلس لقيادة الثورة في عربستان ووضع ميثاق عمل واختيار علم لعربستان ليكون رمزاً لها قبل التحرير وبعده .

ونشرت أخبار الكويت النبأ بعددها ٦٣٠ الصادر صباح الأحد ١٩ نيسان ١٩٦٤ ودعت الجميع الى مساعدة ثوار عربستان . ولكن السفارة الايرانية اشترت جميع أعداد الجريدة ووزعتها في المنطقة مجاناً . ولما شعرت الجبهة الوطنية لتحرير عربستان بعمل السفارة الايرانية بعثت الى الجريدة بتقرير تكشف فيه الحقائق وماضي هؤلاء الاشخاص وكيف دست الانباء على الجريدة . ونشرت أخبار الكويت بعددها ٦٣٣ الصادر بتأريخ ٢٩ نيسان ١٩٦٤ مذكرة الجبهة الوطنية مع تعليق طويل تحت عنوان «نحن والمخابرات الايرانية» .

ولم تترك الجبهة الوطنية باباً تجد فيه العون لقضية عربستان الا وطرقته . وقدمت منذ سنة ١٩٦٤ وحتى اليوم أكثر من مائة

مذكرة وأرسلت مثل هذا العدد من البرقيات الى جميع الحكومات العربية والمحافل والمؤتمرات والاتحادات العربية ودول المعسكر الاشتراكي . والى مؤتمرات القمة العربية الاول والثاني والثالث ولم تجد غير السكوت على جميع ما قدمت .

لقد آمنت الجبهة الوطنية بالمبادىء الآتية : -

١ - ان عربستان جزء من الوطن العربي .

٢ - الشعب العربي في عربستان جزء من الامة العربية .

٣ - يؤمن شعب عربستان بالوحدة .

٤ - تنشئة الجيل تنشئة قومية .

ويمكننا ان نلخص مطاليب الجبهة بما يلي : -

١ - فتح مكاتب لها في العواصم العربية اسوة بباقي جبهات التحرير .

٢ - بحث قضية عربستان في الجامعة العربية .

٣ - التوسط لدى حكومة الكويت لتميز وتفرق بين أبناء عربستان وبين المتسللين الايرانيين الحقيقيين .

٤ - قبول أبناء عربستان في جميع المعاهد والمدارس في الوطن العربي .

٥ - الاعتراف بالجبهة بأنها الممثل الشرعي لشعب عربستان .

وفي منتصف سنة ١٩٦٤ شكل ابناء عربستان الهاربين الى العراق تنظيماً اطلقوا عليه اسم «جبهة تحرير عربستان» وشكلوا لها مكتباً سياسياً . وقدموا عدة مذكرات الى الحكومات العربية والجامعة العربية .

الا ان الخصومات دبت بين هؤلاء وتقاذفوا بالاتهامات والشكوك . وقد أدى ذلك الى خروج البعض منهم مؤسسين جبهة اخرى اسموها «الجبهة القومية لتحرير عربستان» التي اندمجت مع الجبهة الوطنية سنة ١٩٦٧ لعدة أشهر ثم اختلف الجميع . فعادت الجبهة الوطنية الى شخصيتها الاولى وقلب الآخرون تنظيمهم الى جبهة تحرير الاهواز التي كانت لها مواقف جيدة عام ١٩٦٩ أثناء أزمة شط العرب .

وعقدت جميع المنظمات العربستانية عام ١٩٦٩ ولمدة شهر مؤتمراً سمي (المؤتمر الوطني العربستاني) وخرج المجتمعون في شهر نيسان من السنة نفسها بصيغة عمل جديدة لتكون بديلاً عن كل المسميات اذ شكلوا جبهة أسموها «الجبهة الشعبية لتحرير عربستان» ولم يصدر عنها غير بيانها الأول، اذ ان جبهة تحرير الاهواز اصدرت بعد ذلك بيانات تحمل اسمها وكذلك جبهة تحرير عربستان .

وحسب معرفتنا بأوضاع المشتغلين في الجبهات نرى ان الانانية المستأصلة في نفوس البعض وحب الزعامة والظهور عجلا في انهاء عمل المؤتمر الوطني العربستاني .

وبرزت عام ١٩٦٨ الحركة الثورية لتحرير عربستان فلعب قادتها على كل خيط . وتذبذبوا بين أكثر من جبهة وأصدرت الحركة ثلاثة أعداد من نشرتها الدورية (أصداء الثورة) عام ١٩٦٩ . وقد عجلت انتهازية ووصولية القائمين عليها الى انهاء هذه الحركة .

وفي أثناء ازمة شط العرب ابرزت الصحافة العراقية قضية عربستان الا ان المؤسف لم تجد هذه الصحف ما تنشره من الحقائق وذكرت أسماء أشخاص قد ماتوا قبل اليوم بعشرات السنين . وفي اعتقادنا ان بعض الأشخاص ممن يسمون انفسهم بأبناء عربستان دسوا على صحفنا كثيراً من الاخبار الملفقة والاقوال المهزوزة حتى سخر ابناء عربستان مما نشرته صحافتنا عن قضيتهم .

ان قضية عربستان ستطرح نفسها على الامة العربية . كقضية قومية انسانية . وهذا هو منطق الشعوب المكافحة . وفي رأينا ان شعب عربستان معد للثورة قبل اليوم ، الا ان تأخرها يعود الى سلبية الامة العربية تجاه هذه القضية .

وفي تصورنا ان أي ثورة لا يكتب لها الادامة والنجاح ما لم تضع أمامها : -

١ - توفر المناخ اللازم للثورة .

٢ - طرح قضية عربستان قومياً ودولياً .

٣ - التخلص من زمر الانتهازيين والوصوليين والمتاجرين بقضية الشعب .

٤ - دعم الحكم الثوري في العراق والحرص عليه ليكون الخط الخلفي للثوار ومركز انطلاقهم لتحرير الاقليم ومصدر تموين عملياتهم .

تَصْدُر عَن دَائِرة المستشار الصحفي في سَفَارة الجمهورية العِراقية - بيروت